

يا عزيزي واطسون، فأنت تعرف أساليب عملي. طبّقها وسيكون من المفيد أن نقارن النتائج.

فأجبت قائلاً: لا أستطيع وضع تصور يغطي كل الحقائق.

قال بأسلوب فظ: سيتضح الأمر لك عمّا قريب. أعتقد أنه لم يبقَ شيء آخر له أهمية هنا، ولكنني سأواصل البحث.

أخرج عدسته وشريط قياس وأخذ يدور في الغرفة على ركبتيه يقيس ويفحص ويقارن وأنفه الطويل النحيل لا يبعد إلا بوصات قليلة عن ألواح الأرض الخشبية وعيناه اللامعتان الصغيرتان غائرتان تومضان كعيني طائر جارح.

كانت حركاته سريعة جداً كحركات كلب بوليسي مدرب يقتفي أثراً. وفكرت -في تلك اللحظة- أنه كان سيصبح مجرماً رهيباً لو أنه وجّه طاقاته وذكاءه ضد القانون بدلاً من استخدامها للدفاع عنه!

أخذ يغمغم لنفسه وهو يفتش في أرجاء المكان، وأخيراً أطلق صيحة فرح عالية وهتف قائلاً: يا لنا من محظوظين! لقد صارت مهمتنا سهلة منذ هذه اللحظة، فمن سوء حظ الشريك الغامض أنه وطئ هذه البقعة بقدمه العارية. انظر هنا، هذه القارورة كانت فيها مادة روح القطران التي تُطلى بها الأخشاب لتحميها من العفن، وهي ذات رائحة نفاذة كما تلاحظ، وقد تشققت وتسربت محتوياتها فصنعت بقعة على الأرض، وأنت ترى انطباع القدم الصغيرة في البقعة.

فسألته: ماذا بعد؟

قال: لقد نلنا منه، هذا كل ما في الأمر.